السادية وتمثلاتها في فن الجسد المعاصر

Sadism and its representations in contemporary body art

رشا اكرم موسى/ مدرس دكتور/جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة/ قسم التربية الفنية.
Rasha Akram Mousa/Department of Art Education/College of Fine Arts/University of Babylon.
Raasha.home@gmail.com

الخلاصة:

تناول البحث الحالي(السادية و تمثلاتها في فن الجسد المعاصر)، من خلال دراسة مفاهيم السادية في نتاجات فن الجسد المعاصر للمدة الزمنية (1965م–1984م). لذا سعت الباحثة في الفصل الاول الى توضيح مشكلة البحث التي تحددت بالاجابة على التساؤل الاتي:" **ما السادية و كيف تمثلت في فن الجسد المعاصر؟** "، ومن ثم اهمية البحث والحاجة اليه، فضلا عن هدف البحث الذي تمثل بالاتي: " **تعّرف السادية وتمثلاتها في فن الجسد المعاصر** " ثم ختمت الباحثة الفصل المذكور بتحديد المصطلحات التي لها علاقة مباشرة بعنوان البحث واهدافه. اما الفصل الثاني فقد تضمن عرضاً للاطار النظري والمؤشرات، فجاء متكوناً من مبحثين، ثبت في المبحث الاول مدخل الى السادية. اما المبحث الثاني فقد تناول الخصائص الاسلوبية لفن الجسد المعاصر. ولقد اختص الفصل الثالث برصد مجتمع البحث والاداة التي شملت جمع للمعلومات، فتم اعتماد عينة منه بطريقة قصدية، وقد بلغت (4) اعمال غطت حدود البحث باعتماد المنهج الوصفي التحليلي لغرض تحليلها على وفق محاور اداة التحليل التي اعتمدتها الباحثة. اما الفصل الرابع فقد ضم نتائج البحث التي جاء من ضمنها: 1– ان السادية كامنة في النفس الانسانية في كل زمان ومكان كغريزة عدوانية، وبمستويات مختلفة، وان اظهار هذه الغريزة يختلف من شخص الى اخر حسب استعداده الشخصي.

ومن ثم الاستنتاجات التي ظهرت من خلالها امكانية تحقيق اهداف البحث عبر الاداة التي صممتها الباحثة، ومنها:1– شهدت نتاجات فن الجسد المعاصر والتي عبّرت عن ممارسات قاسية انتهاكات وحشية للجسد الانساني من تعذيب واذلال واهانة يترتب عليه الحاق ألم جسدي ونفسي عميق يعتبره الفنان حسب وجهة نظره (عملية تطهيرية) من الضغوط النفسية المكبوتة في اللاشعور واللاوعي.

الكلمات المفتاحية: السادية ، التلذذ بالعذاب، فن الجسد.

Abstract:

The current research deals with (**Sadism and its representations in contemporary body art**), by studying the concepts of sadism in the products of contemporary body art for the period of time (1965-1984AD). Therefore, in the first chapter, the researcher sought to clarify the research problem that was identified by answering the following question: "How is sadism represented in contemporary body art", and then the importance and need for research, as well as the goal of the research that is represented by the following: "The representations of sadism are defined in contemporary body art. " Then the researcher concluded the aforementioned chapter by specifying the terms that are directly related to the title of the research and its objectives. As for the second chapter, it included a presentation of the theoretical framework and indicators. It consisted of two studies. In the first chapter, an introduction to sadism was proven. As for the second topic, it deals with the stylistic characteristics of contemporary body art. The third chapter was concerned with monitoring the research community and the tool that included collecting information, so a sample was adopted in an intentional manner, and it reached (4) works that covered the limits of the research by adopting the descriptive and analytical approach for the purpose of analyzing them according to the axes of the analysis tool adopted by the researcher. As for the fourth chapter, it included the results of the research, which included: 1- That sadism is latent in the human soul at all times and places as an aggressive instinct, and at different levels, and that the manifestation of this instinct differs from one person to another according to his personal readiness.

And then the conclusions that emerged through which the possibility of achieving the objectives of the research appeared through the tool designed by the researcher, including: 1- The products of contemporary body art that expressed cruel practices witnessed brutal violations of the human body, including torture, humiliation and insult that result in inflicting deep physical and psychological pain that the artist considers according to the point

of His gaze (purification process) of pent-up psychological stresses in the subconscious and subconscious.

Key words: sadism, enjoyment of torment, body art.

الفصل الاول(الاطار المنهجي للبحث)

مشكلة البحث: يعد مفهوم السادية حقيقة قائمة عرفها الانسان منذ العصور القديمة ، نتيجة الصراعات مع الطبيعة والغير ، فالوحشية او العنف مع الاخرين والتلذذ بمعاناتهم النفسية والجسدية ، ممارسات سادية عدوانية قام بها الانسان بأشكال مختلفة ومتعددة على مر العصور. فممارسات القتل والتمثيل بجثث البشر لارضاء الالهة ، يمثل مفهوم السادية بصورة دينية (القرابين والنذور) ، كما ان ممارسة التعذيب الوحشي باسرى الحروب ، يجسد مفهوم السادية الجسدي بصورة(السلطه و سياسية)، فضلا عن المعاملة القاسية والقهرية مع الاطفال، التلاميذ ، المرضى ،تعتبر نوع من السادية بصورة (اجتماعية) . لذا فأن الطبع السادي موجود في مختلف فئات المجتمع ، ويتناسب ايذاؤه مع موقعه الاجتماعي .

اذ ظهر مفهوم السادية في الفن بكافة حالاته وتمثلاته في المجتمع بمختلف مستوياته من خلال الاعمال الفنية سواء بالتصوير او النحت او الشعر، بأعتبار ان الفن ينبثق من دافع انساني يهدف الى اشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية والفكرية وله وسيلة تتمثل في التعبير عن تلك الحاجات الانسانية، ومن هنا كان الفن وما يزال عنصرا مهما من العناصر الحضارية المادية والمعنوية التي تعبر عن دوافع ورغبات وحاجيات افراد المجتمع. وقد اتخذته الحضارات لاثبات خلودها وبقاءها. ويعتبر فن الجسد عموما من الفنون التي إنفرد بها الجنس البشري المنبعثة من رغبته في التعبير عن النفس والإفصاح عن المشاعر، إذ يعتبر من الفنون القديمة التي رافقت الإنسان منذ القدم، فكان الجسد الانساني من اهم اساسيات اداء الطقوس والشعائر الدينية القديمة سواء بالأداء الحركي ام بزخرفة الجسد بأشكال رمزية لها دلالات روحية مرتبطة بالبنية الفكرية للمجتمع. واستمرت اهمية الجسد الانساني في مثل هذه الفعاليات والممارسات الى وقتنا الحاضر، فكان له اهمية كبيرة بالفن اذ يعد المجال الارحب بالنسبة للفنان المعاصر الذي استخدمه كخامة حاملة للصور والاشكال، للتعبير عن افكاره وخيالاته ونوازعه الداخلية، فعبر من خلاله عن مشاهد العنف والقسوة والعدوانية المكبوته في ذاته او التي يتعرض لها من قبل جهات سياسية او مجتمعية . لذا حملت الكثير من نتاجات فن الجسد المعاصر المشاهد السادية

المتمثلة بالتعذيب، والدماء، وسلخ الحيوانات، والصلب، والعُري، وممارسات لااخلاقية مهينة ، ومن هنا تحدد الباحثة مشكلة البحث بالسؤال الاتي: **ما السادية وكيف تمثلت في فن الجسد المعاصر ؟**

أهمية البحث والحاجة إليه: تكمن أهمية البحث الحالي والحاجة اليه بما يأتي : تتجلى اهمية البحث بما يتناوله من موضوعاً له ابعاده الفكرية والنفسية، تضمنته نتاجات فن الجسد المعاصر، ومن هنا تكمن الحاجة للبحث الحالي بما يأتي:-

1. يتعرض البحث الحالي بالدراسة والتحليل لمفهوم السادية نفسيا وتطبيقاتة بالجانب الفني.
2. يدرس البحث الأطر العامة لفن الجسد من خلال دراسة الخصائص الفكرية للسادية .
3. يفيد البحث الدارسين في مجال علم النفس و الفن المعاصر 0

هدف البحث: يهدف البحث الحالي **إلى تعّرف السادية و تمثلاتها في فن الجسد المعاصر.**

حدود البحث: يتحدد البحث الحالي بما يأتي :

1. **الحدود الزمانية :** يتحدد البحث الحالي بالفترة الزمنية(1965م-1984م).
2. **الحدود المكانية :** دراسة الأعمال الفنية في اوربا.
3. **الحدود الموضوعية :** السادية وتمثلاتها في نتاجات فن الجسد المعاصر.

تحديد المصطلحات

1 – **تمثل:** اصطلاحاً: تمثل (مثل الشيء بالشيء): سواه وشبهه به وجعله على مثله فالتمثيل هو التصوير والتشبيه والفرق بينه وبين التشبيه ان كل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلا، وتمثيل الشيء تصور مثاله ومنه (التمثل)(1،ص341).

2-**السادية : (Sadism)**

لغوياً: جاءت في المنجد في اللغة والاعلام، سأدا و سأدا هُ: خنقه.

سُئدَ: اصابه السؤاد، فهو مسؤود. سَئد- سَئِدَ-سَأداً: شرب// و-الجرح: فُتح وإنقض، فهو سئيد(2،ص316).

اصطلاحاً: وردت كلمة السادية في المعجم الموسوعي في علم النفس، بمعنى انحراف جنسي متميز بأن الالم الذي يفرضه امرؤ على الغير يثير غلمته(3،ص1299) .

وقد عرفها (عبد المنعم الحنفي) بأنها جنون القسوة، وهي التهيج او الاشباع الجنسي عن طريق ايلام الشريك في الفعل الجنسي بالتعدي عليه بالضرب او السب او ما شابه(4،ص639).

وعرفها (ايرك فروم) بان هدفها الايلام الجسدي الذي يصل الى حد الموت ، يكون موضوعه كائن لاحول له ولاقوة ، سواء كان انسانا ام حيوانا(5،ص26).

وجاء تعريف السادية هو ما يطلق على الاحساس بلذة الحواس حتى الشبق، وهذا الاحساس الناجم عن عمليات التحقير، والاذلال والعقاب والقسوة التي تمارس على شخص اخر، وهي الرغبة التي تسبب احساسات اللذة هذه عند القيام بأفعال تلائم هذه الرغبة(6،ص69-70).

وبعد اطلاع الباحثة على التعاريف السابقة للسادية ستعرفها اجرائيا بما يتناسب مع هدف البحث " هو اي سلوك عدواني يصدر من الفرد (الفنان المعاصر) يثير التلذذ والمتعة بالعنف والقسوة اتجاه الاخر، هدفه التسلط وفرض الارادة بالقوة عليه واذلاله بطرق شرعية او غير شرعية، ينتج عنه الحاق اذى جسدي او نفسي، وتمثلت في نتاجات فن الجسد المعاصر".

الفصل الثاني

المبحث الاول: مدخل الى السادية:

على مر التاريخ شكلت السادية ظاهرة تأخذ مداها المتعاظم في مُختلف مجالات الوجود الاجتماعي، وتضرب وجودها بأحكام في مختلف إنطباعات الحياة منذ العصور القديمة وحتى القرن الحالي(7،ص1).إن جوهر السادية، والمشترك في كل تبدياتها، هو الشغف بإمتلاك السيطرة المطلقة وغير المحددة على كائن حي، سواء أكان حيواناً أم طفلاً أم رجلاً أم إمرأة. وإجبار الشخص على احتمال الألم أو الاهانة(8،ص12)، هدفها الحصول على اللذة والمتعة عن طريق تعذيب الآخر والتلذذ بعذابه(9)، إن نزعة السادية متأصلة عند الفرد منذ نشأته بمستوياتها المختلفة منها (الخفيف، والمتوسطة والشديدة) وللسادية مستويات عند الاشخاص فمنها:-**السادية الخفيفة:** يمارسها عامة الناس دون إدراك منهم. **السادية المتوسطة:** يمارسها شخص مع إدراكه بها، وغالباً لا ينتج أضرار، وأن ينتج فتكون الأضرار طفيفة مثل الكدمة أو جرح سطحي(10).**السادية الشديدة (الاجرامية):** يمارسها الشخص كسلوك قهري، يصل الى القتل او العنف بكل اشكالهُ(11). إلا إن فرزها وإعطاءها التسمية أمر حديث العهد، فهي مشتقة من إسم الروائي الفرنسي (ماركيز دي ساد)[*] الذي اشتهر بمؤلفاتهِ ذات المحتوى العنيف في الممارسات الجنسية، وعُرف ساد بسلوكه العدواني السادي مع النساء، مما إلتصق اسم السادية

به، لتصبح السادية مرادفاً في اللغة للعنف والالم الدموي. اذ يرى الماركيز (دي ساد) إن الطبيعة تُقيد الانسان بقوانينها وتجعلهُ مجرد آلة بيدها.... ويذكر ساد من قوانين الطبيعة الصارمة: (الأنانية) كمظهر لأولى واقوى غرائز الإنسان، والقانون الاخر هو (القسوة)، وقانون (التدمير) وهو من قوانين الطبيعة الرئيسية، بل إن الطبيعة تُخلق بفعل التدمير والجريمة والموت... لذا هو اراد الانقلاب على الطبيعة من خلال القسوة والجريمة ليرد الكيل للطبيعة بخرق قوانينها فهو يرى إن القهر ضروري في الفعل السار(12،ص12-17).هناك مفهومان تقليديان لطبيعة السادية، يستخدمان منفصلين احياناً، ومجتمعين احياناً أخرى: **المفهوم الاول:** وهو "الشبق الألمي" "الألغولاغينا" ومنها الألغولاغينا الإيجابية الإيلامية هي (السادية)، اما الألغولاغينا السلبية التألمية هي (المازوشية)(**)،ويهدف هذا المفهوم في تحقيق الرغبة الإيلام بغض النظر عن اي إرتباط جنسي خاص.اما المفهوم الآخر هو إن السادية في ماهيتها ظاهرة جنسية(***)(13،ص22). وتنطلق السادية بمختلف اشكالها (بنزوة السطوة)، بوصفها سيطرة على الآخر، وحظ لشأنه من أجل إعلاء شأن الذات بواسطة العنف، ويكمن جوهر السادية في البحث اليأس عن (الأنا) أي في الحاجة الى توكيد الذات، في الآخر للإستجابة الى الحقيقة الذاتية(14،ص49). فجذور الانحراف في الشخصية السادية تقوم على (التسلط) على الآخرين والهيمنة عليهم، وإظهار السيطرة المطلقة للآخرين(15،ص33). وفي بعض الاحيان يمكن أن تكون (السيطرة) مسعفة، وفي تلك الحالة يمكن ان نتحدث عن سادية مُحبة للخير الا إنها تبقى سيئة البنية، كأن يتحكم شخص بشخص آخر من أجل الخير، وهو يعمل على إنجاحهُ في الكثير من النواحي، بإستثناء إنهُ يُبقيه في حالة عبودية. فهذه السيطرة الكاملة على إنسان آخر تعني شلّة، وخنقهُ، واحباطه. وتحمل السادية ثلاث انواع من الميول التي يرتبط بعضها مع البعض الآخر بصورة جدلية، **النوع الاول:** يرتبط بإخضاع الشخص الآخر الى أقصى درجات الخضوع للمتسلط وهيمنتهِ عليه-حتى يتحول الى مجرد آلة بيدهِ.**أما النوع الثاني:** يأخذ شكلاً آخر من الهيمنة حتى يكون دافعهُ ليس السيطرة المطلقة، وإنما استغلاله والاستحواذ عليه واستنزاف طاقتهِ مادياً وروحياً وإذلالهِ والاستمتاع بذلك.**اما النوع الثالث:** فهو الرغبة في إيقاع الأذى والألم على الآخر والعذاب قد يكون جسدياً أو معنوياً. فهو يرغب أن يكون الآخر ذليلاً ومهاناً وفي وضعية خضوع وعذاب واستكانة(16).

وعند الدخول في اصناف السادية نجد هناك: **<u>السادية الفردية</u>**، وهي موجة من فرد ضد فرد آخر او أفراد، ويكون ممارسة العنف السادي الموجه لهم كطريقة لتعويض عقدة النقص عند

الشخص السادي. أما الصنف الاخر هو **السادي الجمعي**: وهو يصدر من مجموعة أفراد يتقاربون في شعورهم إزداد وضع ما ومناهضتهُ، ويكون العنف هو الوسيلة الوحيدة للحل إتجاه ما لا يتوافق مع رغباتهم وتوجهاتهم(17،ص91). وهذا الصنف يدخل ضمن النظام الاجتماعي والسياسي، إذ إن اغلب السلطات تمارس التسلط السادي لإخضاع المواطنين. بوصفه حقاً للسلطة وواجباً عليهم، أي اعطاء شرعية للسلوك السادي، فالأساليب السادية التي تقوم بها السلطات كالتعذيب والابادة المنظمة والاضطهاد بكل انواعه، والترحيل الإلتزامي للسكان والاغتيالات، ما هي الا تحقيق اهداف سياسية، تمنح السلطة الشعور بالأطمئنان على ديمومتها(18،ص96).

ففي المجتمعات التي يسيطر عليها (شخص) مستبد سادي لمدة طويلة، تظهر عندهم حالة سيكولوجية–ثقافية معقدة تتمثل بهاجس خوف مركب يستولي على نفوسهم، ... فالكائن الإنساني يتحول الى شخص يخاف فرديتهِ ويخاف استقلاليتهِ التي تضعهُ في مواجهة قدرهُ وحيداً من دون اي مساعدة، ولذلك لا يمكنهُ تقبل الحرية ببساطة، بل يهرب منها. والهروب من الحرية يعني الميل الى التخلي عن الاستقلال الذاتي للفرد والاندماج في شخص آخر للحصول منهُ على القوة التي يفتقدها أو يشعر إنهُ لا يمتلكها. وهذه الآلية هي نتاج خطاب ثقافي سائد وسلوك سياسي قمعي لا عقلاني، فضلاً عن المعوقات الذاتية التي تتمثل بآليات التفكير السلبية المختلفة والقيم التقليدية الراسخة التي لا تنفصل عن بنية النظام الاجتماعي – السياسي الاستبدادي الذي يمسخ ذات الإنسان الحرة المستقلة ويجعلها مغتربة(19، ص103). وفي الحديث عن السادية لا بد أن نسلط الضوء على نوع آخر من السادية وهي **(السادية المنتقمة)**، وهي رد الفعل العفوي على الألم الشديد وغير المبررَّ النازل على الشخص أو على أعضاء جماعتهِ التي يتماثل معها. وهي تختلف عن العدوان الدفاعي العادي في ناحيتين: أ– إنها تقع بعد وقوع الضرر، بذلك هي ليست دفاعاً إزاء خطر مهدد. ب– تتسم بالظمأ من السادية واسع الانتشار سواء على الصعيد الفردي او الجماعي ويظهر هذا النوع بشكل واضح في مسألة (الثأر الدموي) الذي يعتبر سلسلة لا نهاية لها(20، ص10). ويرى علماء النفس إن للسادية أنواع وأنماط إلا وهي: **السادية الجسدية:** ويستخدم فيها الضرب بشكل مباشر لإحداث المعاناة والأذى والألم البدني للآخرين. **والسادية اللفظة:** وتعتمد على الكلام والالفاظ النابية والاستهزاء والطعن بالآخرين وغالباً ما تسبق العنف السادي الجسدي، ويكون هذا العنف اكثر تداولاً، وهذا النمط من الهجوم السادي اكثر اماناً للسادي بكثير فالألم يمكن ان يكون في شدة الالم الجسدي او حتى اكثر. **والسادية**

الرمزية: وهي عنف تسلطي، يتمثل في استخدام بعض الطرق الرمزية والتعبيرية، تُحدث آثار نفسية وعقلية وإجتماعية على الشخص الموجه إليه العنف، وهذا النمط من السادية غير لفظي كإحتقار الآخرين والمساس بكرامتهم وأثارتهم بالإشارة والنظر وغالباً ما يكون هذا النمط اشد تأثيراً عندما تقع الاهانة أمام الآخرين(21،ص28).

ومن النظريات التي فسّرت ظاهرة السادية:

1- **النظرية البيولوجية:**-اثبت الباحثون على مر القرن، إن العنف البشري غريزة فطرية، ولقد عَمَّ كل من الباحثين (كونارد وآندري) هذا المفهوم، حيث يريان ان الغريزة العدوانية غريزة فطرية في الجنس البشري مثلهُ في ذلك مثل سائر الحيوانات الاخرى، اذ أكد (آندري) ان غريزة حب التملك والعدوان وهي من صفات الشخص السادي، هي فطرية في الجنس البشري(22،ص20).

2- **النظرية الفسيولوجية:**- توضح هذه النظرية على وجود علاقة بين العنف وبين بعض مراكز المخ. اذ يرى اصحاب هذه النظرية إن الجزء المسمى بالجهاز الطرفي في المخ هو المسؤول عن السلوك العنيف. ولقد أرجح (كونراد لورينز)(****) طاقة العنف الى إنها تتكون في التنظيم العصبي المركزي، إذ يرى إن الذي يفرض على الناس العاقلين ويجعلهم يتصرفون بشكل غير معقول هو القوانين السائدة في السلوك الغرائزي المتبنى تطويرياً والمستمد من دراسة الغرائز عند الحيوانات، فأصل العلاقة الإنتقائية لديه هو ميل عدواني تحوّل الى ضده من خلال الكبح، لذلك فأن مأساة الانسان بعدوانيتهِ السادية التي تتفجر عنفاً وشراسة وحقداً تعود الى فقدان التكيف النزوي، اي فقدان الكوابح الغريزية لعدوانيتهِ التي حلت محلها الكوابح الخلقية والحضارية، إلا إن هذه المشكلة لم تصل بعد درجة الفعاليّة التي تحضهُ ضد عدوانيتهِ السادية كما هو شان الحيوان. وهكذا فالعوامل نفسها التي إرتقت بالإنسان فوق كل الكائنات الحية وضعتهُ في وضعية محفوفة بالخطر، ففقدان التكيف النزوي مع المحيط حدث قبل بروز تكيف حضاري مضمون(23،ص20).

3- **نظرية التحليل النفسي:**- ترى نظرية التحليل النفسي إن السلوك العدواني السادي سواء الجسدي او اللفظي ناتجة عن غريزة التدمير او الموت. فقد اكد (فرويد) إن العنف فطري غريزي متجذر في الطبيعة البشرية. وقد فسر فرويد غريزة التدمير (السادي) الى وجود مجموعتين متعارضتين الاولى، تسعى الى البقاء والاتحاد يسميها نزعة (الايروس) او نزعة الحياة التي تدفع الى الابداع والخلق، اما الثانية نزعة الموت (ثاناتوس) وهي تسعى الى

القتل والتدمير بوصفها قوة تحث على عدم الإندماج وتهدف الى تدمير الفرد واعادته الى حالة الجمود وإنعدام الحياة(24،ص413-414). وعندما تمتزج غريزة الموت بالدفع الجنسي تتحول الى دافعين أشد إيذاء يُعبر عنهما بالسادية والمازوشية(25،ص55). وعليه فأن العنف قد يكون بإتجاه الشخص نفسهُ فيولد عنها تدمير الذات، أو قد يكون بإتجاه الآخرين فيتولد عنها تدمير المجتمع من خلال السلوك السادي كالإغتصاب والجريمة(26،ص176). وفي السادية يتحكم الجزء الهدّام من الغريزة في (الانا الاعلى) ويتجه بالعدوان ضد (الانا) وقد اصبح نفوذ غريزة الموت هو السائد الآن في (الانا الاعلى)، وغالباً ما تنجح في العصاب القهري أن تتحول دوافع الحب الى داوفع عدوانية تتجه ضد الموضوع بالنكوص الى المرحلة السابقة على المرحلة التناسلية، وتتحرر غريزة الهدم وتستهدف إبادة الموضوع وإفنائهِ(27،ص414-417). وإن نزعة (السيطرة) على الآخر وإذلاله فتنطلق من مقولة (الانا) المتضخمة التي تعتقد بوجوب (التسلط) عليه واستلابه وتجريده من ملكاتهِ العقلية والعاطفية. وتصل قمة السادية عند رؤية الكائنات تتعذب جسدياً وعقلياً وعاطفياً، ويتلذذ الشخص السادي بما يراهُ عندما يتعذب ويتلذذ في عذابه، ويشعر بأن الآخر هو سبب هذا العذاب(28،ص648).

ويرى (ادلر)، ان العدوان وهو احد سمات السادية، وسيلة للتغلب على مشاعر القصور والنقص والخوف من الفشل وإذا لم يتم التغلب على هذه المشاعر عندئذ يصبح العدوان استجابة تعويضية عن هذه المشاعر(29،ص176) ولقد أكدت (ميلاني كلاين)(*****) ما جاء به فرويد في الطور الثالث وهدف العدوان هو التدمير – الكراهية، والرغبات المرتبطة بالعدوان حيث تهدف الى أ- الاستحواذ على الخير (الجشع).ب- ان يكون طيباً مثل الشر (الحسد).ج-ازاحة المنافس (الغيرة)(30،ص177).

ترى (بولا هايمن) إنه في حالة القسوة العمياء يحدث نوع من الكارثة النزوية، لسبب ما ينكسر الدمج بين النزويتين الاساسيتين (نزوة الموت ونزوة الحياة)، وتستيقظ نزوة الموت داخل الشخص الى درجة قصوى، على حساب نزوة الحياة، والدفاع الاكثر بدائية ضد نزوة الموت هو التحليل الفظ للخطر الداخلي الى الخارج يصبّه على (ضحية ما)، وبسبب ضرورة تحويل الحقد والتدمير، وفي المقام الاخير نزوة الموت من الذات نحو الموضوعات. وهذا ما يفسر الغياب الكلي للتعاطف مع عذاب الضحية. تلك الهمجية التي تمارس خلال فعل القتل والتلذذ بنزاع الموت الذي تمر به(31،ص23).

المبحث الثاني:الخصائص الاسلوبية لفن الجسد المعاصر (Bady Art).

لم يكتفِ الفن المعاصر بالرفض لمادية العمل الفني ولذاتية الفنان ليقبله كفكر صرف بل عمل على ارساء تصور وتمثل جديد لفن يرفض التقديس للاثر الفني، فأصبح يتمثل في شكل عروض جسدية و تظاهرات عابرة بالاشتراك مع الفنون البصرية كالموسيقى والمسرح و الفديو وهذا لمفهوم الاثر الفني والتعليق مقابل ذلك بفن عابر وزائل تجسده في ظهور (الفن الجسدي) او (فن الجسد)، ولقد قارنت طروحات الفن المفاهيمي بأشتغالاته الى البحث في طبيعة جديدة شمولية لمفهوم الفن لتمثله كـ (فكرة) و(مفهوم) و(فعل) من خلال تناول (الجسد الانساني) كإنتاج جمالي وكثقافة توسع الخصائص المحفزة لانحراف الفن وابتعاده عن تقليده الصنعة والنظر الى فن الرسم من خلال قماشة او جدار او الورق الذي عمل عليه الفن المفاهيمي في مرحلة ما بعد الحداثة هو تفكيك مشروعة الخطاب الفني للرسم ومعالجته بتقنيات واساليب تعتمد فن الجسد كسياق معرفي وجمالي(32،ص287).

ففي السبعينات من القرن الماضي صار مصطلح فن الاداء معروفاً واصبح محبباً للجمهور والاعلام وارتبط بالفن المفاهيمي واستمد من فن الحدث والفن البيئي وفن الرقص آليات اشتغاله. ليتحول جسد الفنان الى الموضوع والمحرك للعمل ويصبح الفعل والموضوع شيء واحد وتصبح معدات المشاعر اوتوماتيكيا هي نفسها معدات الفعل، ليشكل هذا الفن خطاباً وظاهرة محفزة للتفاعل الاجتماعي وترتبط ارتباطاً مباشراً بجمهور متعطش للتعبير والبحث عن جماليات المغيب في امكانيات الجسد وترويض مشاعرهم التي تستلزم كبح الحدود وعدم تجاوزها نتيجة نسيان مادية الجسد(33،ص59-60). ولقد اتخذت العديد من دول العالم في الوقت المعاصر رسومات الجسد كمظاهر احتجاجية تطالب بالحرية مثلاً في حدث سنوي يعتمد الانية كأسلوب لجمع التبرعات او الاشهار او للاحتجاج وغيرها من المطالب التي تعتمد الدعاية، مثل مهرجان الدراجات السنوي الذي يقام برعاية (مجلس فنون فريموت) في ولاية(سياتل) بأمريكا، اذا يتم طلاء اجساد راكبي الدراجات العُراة، بالالوان المختلفة والسير على وفق مسارات محددة، هذا الاسلوب يحقق هويته التواصلية في المجتمع الغربي ويحمل بين ثناياه حوار يخاطب الثقافات المختلفة بصيغ جمعية، ليحرك جموع المتلقين، ويكيفهم لمطاليب تلك المجاميع. ان مثل تلك الاعمال مثلت روح المعاصرة الغربية، والتي تحمل روح الاشهارية اللاأخلاقية، التي تحاول التأثير بالمتلقي من خلال الدهشة والصدمة والجرأة في الفعل(34،ص93). وبتخطيه جميع المقاييس والمفاهيم الفنية

يقوم "الفن الجسدي" بعمل تحريضي ويحرك الجمهور بعنف، فكانت اكثر الاعمال الجسدية عنفاً ذات الطابع التحريضي او الدرامي لدى (ارنولف راينير)، يلطخ وجهه بالالوان، و(هرمان نيتش) الذي يعرض عجولا مسلوخة كما في ملحمة(35،ص306) ان فن (نيتش) فن غرائزي فاضح مستفز ووحشي، فقد سعى الى استقطاب المواد المستفزة، مثل القمصان الممزقة وخشب الصلب الاشياء الملطخة بالدم، ليكون منها اعمال جديدة كأن يلصق القميص الملطخ بالدم داخل اطار عمل بشكل صليب، فيعمل بذلك على تشتيت الذهن من النوازع التي تطمئن الانسان فتحرفه عن حقيقة العالم فـ(نيتش) يبرز العنف على الجسد فيقول " ثقافتنا غافلة عن ضرورة القساوة في تطهير ارواحنا، انا اعرض الدم واللحم واشياء اخرى، ويُكّون الانسان ردة فعل عنيفة تجاه ذلك، هناك من يبتعد عنه ويتركه، وهناك من يشاركون فيه بوعي، يتطهرون عن طريق هذا الاسلوب الجمالي"(36،ص93-94) كما في الاشكال (أ) ، (ب) ،(ج).

فشكل (نيتش) مع مجموعة من اصدقائه الفنانين الذين عمل معهم جماعة فينا لفن الاكشن، احد اكثر المظاهر العنيفة تطرفاً ومهاجمة لقيم الدين والاخلاق الموروثة والكبت الجنسي والعنف والاستغلال والاستبعاد الخفي وقمع الغزائز، ذلك من خلال ديونيسيوي غرائزي فاضح مستفز وحشي يعكس كل الصفات التي يُهاجمونها في المجتمع. فن يحرر ويطهر هذه الغرائز عبر طقوس تتصل بالدم الساخن، وبالحواس كلها. الدم حسب اعتقادهم خصوبة، بل اكثر من ذلك كانوا ضد قيم الفن والجمال البورجوازي، التي هي نتاج مجتمع مجرم متوحش(37،ص95).

اما الفنان (رودولف شوارز كوكلير) فقد اتسمت فعالياته بالوحشية او غليضة القلب وبهيمية وفي نفس الوقت فاحشة وبذيئة (خلاعية) اما مراسيمها عادة تتعلق بتلطيخ الاجسام العارية للمشاركين بالدم او احشاء امعاء الحيوانات المبقورة البطون، كمحاولة منه لتسليط الضوء على وحشية الانسان وعلى الفن السائد في المجتمع الاوربي خلال هذا العصر عصر الرأسمالية والاستهلاكية السريعة، فكانت اعماله تعد نوع من العلاج كالصدمة

(الصدمة الكهربائية)... وهناك حقيقة تؤكد ان (كوكلير) قد قتل نفسه بأسم الفن بواسطة فعاليات متعددة الايذاء الذاتي وبالتشويه او المسخ(38،ص190-191) كما في الاشكال (د)،(ت)، (و).

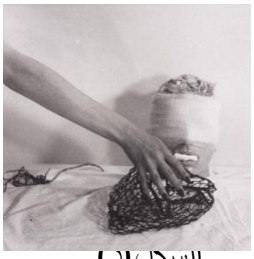
الشكل(د)

الشكل (ت)

الشكل (و)

أما (جينا بان) فقد قطعت نفسها بدقة وكأنها نموذج للتفصيل بشفرات ماكنة الحلاقة، وكذلك (اورلان) التي اجريت لها (17) عملية جراحية في احد اعمالها الادائية عام (1993) بمصاحبة الموسيقى والشعر والرقص كما في الاشكال (ل)، (ك)، (ز).

(ل)

(ك)

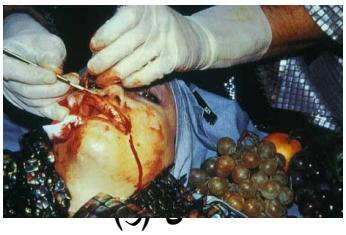
(ز)

ومن اهم فناني هذا الاتجاه الفني (مارينا ابراموفيك)،(فيتو أكونك)، (ستيوراث بريسلي)، (كريس بيردن)، (تيرى فوكس)، (جاليبرت وجورج)، (ريبيكا هورن)، (آنا ميندتا)، (ليندا مونتاتو)، (بروس ناومان)، (دنيس اوبنهيم)، (مايك بار)، (كلاوس رينكي)، (جيل سكوت)،(ستيلارك)،(كريس بردن)(39،ص212-215).

وتدور رسوم الجسد وفق اساليب متعددة للتعبير الفني ويمكن تقسيمها الى الرسم بـ:

1-أسلوب الكتابة على الجسد.2- أسوب محاكاة الاشكال الحيوانية. 3- أسلوب اللصق.4- أسلوب العلامات والرموز.5- أسلوب الفعاليات الرياضية.

ومن منظور ميتافيزيقي ومثالي فقد لجأت (ما بعد الحداثة) الى الجسد بحيث أعادت اليه الاعتبار وحاولت ان تفسر المجال لرغباته ولذاته التي اسكتها العقل فيكون البعد الجمالي وليس العقلاني هو صورة ما بعد الحداثة(40،ص287-288) او كما وصف ذلك (ليوتار) من ان " الجسد اصبح اصل الفلسفة واصل كل النشاطات الاساسية"، اما الابستيمولوجيا فقد اصبحت تشبه النشاط الجنسي(41،ص37).

فتمثلات الجسد هي (الوسيط) الذي يحقق رغبة الفنان بتجاوز مفهوم التمثيل كواجهة الحدث الجمالي بصورة مباشرة وبأفكار علنية امام المتلقي كما ان لرسوم فن الجسد تمتزج اللغة كفكرة جوهرية لتستقصي وظيفتها من خلال محاور عدة منها ما تكون دعائية ومنها ما تكون سياسية او اجتماعية كما تتجه الكتابة على الجسد الى فك بنية الارتباط بين الجسد كمركز مستقل وبين النزوع الميتافيزيقي المشارف لذاتية الجسد في خلال التحول والتعبير هنا يكون فعلياً يستعيد من خلال المعاني المنطوية منه. وان التعبير بأسلوب الكتابة على الجسد له دلالات نظرية وتطبيقية تحكم السياق المفاهيمي للجسد لجعله فكرة تتغير نوعياً حسب الوعي المتشكل جراء تبادل الاثر بين (المرسل–الرسالة–المرسل اليه)(42،ص288–289).

وقد استطاع الفنان هنا ان يُعبر عن الغضب والصدمة جراء هذا المجتمع الاستهلاكي والرأسمالي بطريقة الجنون المتهكم فالجسد هنا في حالة التعذيب وفوضى التعبير جعلت منه شيء مادي (متشيء) من اجل البوح بما لا يُباح به، وبذلك فقد خُرقت الغائية الاخلاقية وحلت محلها الفورة الانفعالية اللاعقلانية فهناك حاجة في التعبير من اجل التوصل الى المشاعر العدوانية ضد هذا المجتمع والتعبير عن القيم اللاجمالية بعد ان كانت مهمشة سابقاً في عصور سابقة سادت فيها القيم الجمالية الخلاقة(43،ص193).

- **المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري:**

1- تتمظهر السادية (بنزوة السيطرة) في المجتمع بوصفها السيطرة على الاخر والتلذذ في ايذاءه سواء كان انسان او حيوان، من اجل توكيد الذات .

2- اتخذت السادية اشكالا واليات معقدة في توصيفاتها، وتشعباتها، وصيرورتها التاريخية ، وما يعتريها من طرح وجدل ، وما انعكست عنه في إحداث شرخ، وهوة او سقوط اخلاقي إزاء الممارسات السادية العدوانية بشتى اشكالها الموسومة (السادية السياسية، السادية النفسية، السادية الاجتماعية)، اذ انها تدخل في سياق العقل التدميري بشتى اشكاله التي تفعل فعلها بمناحيها كافة، بوصفها تكتسب سياسة التهويل ، والتضخيم للفعل التدميري.

3- ان الشخص السادي لايشعر بالتلذذ بإيقاع الالم إلاّ على من هم اقل منه ليفرض سيطرته وهيمنته عليهم ، محاولة منه لسد النقص النفسي لديه.

4- تصنف السادية الى : سادية فردية وسادية جماعية، وكما يرى علماء النفس ان للسادية انواع وانماط هي السادية الجسدية والتي يرافقها احداث الالم البدني للاخرين ، والسادية

اللفظيـة ويرافقهـا الاسـتهزاء واهانـة الاخـرين بالالفـاظ والكـلام. والسـادية الرمزيـة وهـي الاحتقار ومس كرامة الاخر بطرق رمزية كالاشارة والنظر وغيرها.

5- جعل الفنان المعاصر الجسد الانساني مادة في اعماله الفنية للتعبير عن مشاهد العنف والقسوة المستمدة من الفكر الغربي.

6- أُستخدم فن الجسد احيانا كدعاية احتجاجية من اجل تحقيق مطالب مجتمعية.

الفصل الثالث/ (اجراءات البحث)

1: مجتمع وعينة البحث: افرزت الحقبة الزمنية التي غطاها البحث (1965-1984م) كماً كبيرا من النتاجات المختلفة في مجال فن الجسد التي تعذر من حصرها احصائيا فأشتمل اطار البحث على (30) انموذجا من اعمال فن الجسد يغلب عليها سمة السادية، وتم اختيار (4) نماذج تشكيلية بعد ان صنفت حسب انتمائها للفنانين المعاصرين، وفق تسلسلها الزمني، وبواقع نموذج واحد لكل فنان بالطريقة القصدية، وبما يحقق هدف البحث **بتعرف السادية و تمثلاتها في فن الجسد المعاصر**. وتم الاختيار على وفق المسوغات الاتية:1- اختيار الاعمال الاكثر تمظهراً لسمة السادية. 2- اختلاف زمن انتاجها .3- التنوع بالفنانين 4- استبعاد الاعمال ذات الموضوعات المتكررة.

2: اسلوب البحث: اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى لتحليل عينة البحث، تماشيا مع هدف البحث.

4: اداة البحث: من اجل تحقيق هدف البحث الحالي المتمثل **بتعرف السادية و تمثلاتها في فن الجسد المعاصر (1965-1984م)**، قامت الباحثة ببناء اداة تحليل محتوى.

أ- **صدق الاداة:** للتأكد من استمارة تحليل المحتوى تصلح لتحليل ما وضعت لاجله، فقد عمدت الباحثة على صدق المحتوى، لمحتويات الاستمارة من حيث شمولها ثلاث محاور: المحور الاول انواع الممارسات السادية، والمحور الثاني: المفاهيم الاساسية للسادية، والمحور الثالث: المعالجات البنائية. اذ قامت الباحثة بعرض استمارة بصيغتها الاولية(******)على مجموعة من الخبراء(*******)المتخصصين في مجال التربية التشكيلية وقد بلغ عددهم (3) خبراء متخصصين لإبداء رأيهم في مدى صلاحية محتويات الاستمارة لتحليل ما وضعت لاجله. وبعد جمع استمارة التحليل من الاساتذة

الخبراء تم تعديل تصميم الاستمارة لتكون بصيغتها النهائية(*********) بنسبة اتفاق (98%) بحسب معادلة كوبر وهي درجة تمنح التحليل صدقاً ظاهرياً عالياً.

ب-**ثبات الاداة:** عملت الباحثة على استخراج ثبات الاداة عن طريق التحليل مع محللين(**********) خارجيين واعادة تحليل الباحثة مع نفسها بفارق زمني مقداره اسبوعان، وتطبيق (معادلة سكوت)، ظهرت النتائج كلاتي: الباحثة مع نفسها (98%)، بين المحلل الاول والباحثة(90%)، بين المحلل الثاني والباحثة(94%)، بين المحلل الاول والثاني (93%) وبهذا حصلت الاداة على معدل ثبات (94%) وهو ثبات عالي مكّن الباحثة من اعتماد الاداة بصيغتها النهائية.

5:الوسائل الاحصائية: استعملت الباحثة (معادلة كوبر)(44,p.27) لاستخراج نسبة الاتفاق بين الخبراء لفقرات الاستمارة. واستعملت معادلة سكوت(45,p.47) لحساب ثبات اداة التحليل.

6: تحليل العينة:

انموذج (1)

- **اسم العمل: رجل مكبل اليدين.**
- **اسم الفنان: رودولف شوارز كوكلير.**
- **تاريخ الانجاز: 1965م.**
- **القياس: 48,3×63,5سم.**
- **المواد: جسد بشري، اسلاك كهربائية، قماش.**

يظهر في مشهد العمل رجل ألتقطه لنصفه العلوي صورة وهو عاري الصدر مستلقي على بطنه ومكبل اليدين ووضع تحت رأسه مجموعة من الاسلاك الكهربائية اما فوق رأسه فوضعت مادة بيضاء.

يفصح مشهد العمل عن جوانب السادية الوحشية الانتقامية والتي جاءت بشكل مباشر ومعلن والمتمثل بالتقيد والتعذيب والاهانة الجسدية للرجل، مما اثار الصدمة والخوف عند المتلقي، فهذا المنظر المهين للرجل وهو عاري جاء كدليل في التلذذ بأشاعة العنف والقسوة والمتحقق في الحاق الاذى الجسدي والنفسي للاخر، ليُثير الاحساس بالمأساة واليأس كنتيجة طبيعية لهذا النوع من التعذيب السادي. فضلاً عن اظهار الفنان للروح الانتقامية العدوانية والتي جاءت بوضع رأس الرجل المكبل وهو مسلوب الارادة على مجموعة من الاسلاك الكهربائية، هذا ماكد الفعل السادي والتلذذ به، لاشباع الرغبة العدوانية التسلطية، وسلب ارادة الاخر.

ان مثل هذه الاعمال السادية ظهرت في العديد من اعمال الفنان (رودولف) الفنية استهدفت تعذيب الانسان واهانة الجسد الانساني والحاق الاذى الجسدي والنفسي له وللمتلقي في نفس الوقت، مستخدما في اعماله تلك ادوات مختلفة للتعبير عن الفعل السادي كـ(الابر، والاسلاك الكهربائية، والشاش، وشفرات الحلاقة، والدم ،مواد اخرى) كما في الشكل(1)،(2)،(3)،(4).

الشكل(1)

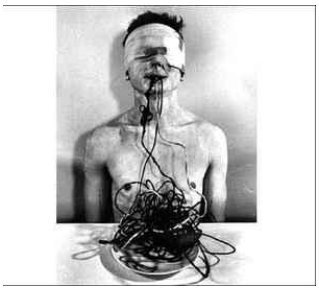

الشكل(2)

الشكل(3)

الشكل(4)

لقد شحن الفنان (رودولف) جو المشهد بطاقات سلبية عدوانية سادية عنيفة هيمنت فيه الشخصية الضحية من حيث الحركة والحجم وقوة التعبير في ممارسة الفعل السادي عليه، من خلال استخدام الادوات كالاسلاك التي كررها الفنان في فضاء العمل الضيق ليخلق ايقاعا حرا يفسح له المجال للتعبير عن الفعل السادي واظهار الابعاد النفسية المترتبة عليه.

وخلاصة ما تقدم نجد ان الفنان يعكس في نتاجاته الفنية روح الفكر الغربي القائم على العنف والتسلط والفوضى وما فيه من ممارسات سادية مرفوضة.

انموذج (2)

- **اسم العمل: تشريح اليد.**
- **اسم الفنان: جينا بان.**
- **تاريخ الانجاز: 1973م.**
- **القياس: 100×120سم.**

المواد: جسد بشري، شفرة حلاقة، باقة ورد احمر و ابيض.

يضم العمل لقطات صورية مختلفة للفنانة (جينا بان)

وهي تقوم بتشريح يدها بشفرة الحلاقة، فتظهر في بعض اللقطات وهي جالسة تضع رأسها بين يديها وهي تمسك باقة ورد أحمر مرة وباقة ورد بيضاء مرة اخرى، وفي لقطات اخرى تظهر جزءً

من جسمها وهي واقفة وتحمل باقة الورد الاحمر مرة وباقة الورد الابيض مرة اخرى، وايضا تظهر بلقطة اخرى وهي تحمل شفرة الحلاقة وتقوم بالتشريح، وتوسطت مجموعة الصور هذه صورة لها تركز على الرأس واليدين وهي مستمرة بالتشريح.

لقد اختارت الفنانة (جينا بان) طريقة تجميع لقطات من الصور المختلفة لها لتكوين عملها الفني ، الذي طرحت فيه فكرتين تبث من خلالهما العنف والقسوة، فجاءت الفكرة الاولى متمثلة بـ(المازوشية) التلذذ بعذاب الذات وايقاع القسوة عليها وإلحاق الاذى بها من خلال تشريح يدها بشفرة الحلاقة بشكل متعمد ومنتظم ودقيق، فالإحساس الناتج بالالم هو بمثابة الحصول على اللذة عند الفنانة. مما حقق هذا المشهد الصدمة والدهشة للمتلقي واثارة حالة الاشمئزاز لديه، لتكون تلك الصدمة هدف الفنانة لتحقيق فكرتها الثانية في العمل والمتمثل بـ(السادية) من خلال التلذذ في اشاعة العنف والقسوة لدى المتلقي عند رؤية ذلك المشهد البشع.

ان جمع الفنانة لعدة لقطات مختلفة لها وبحركات لها ايحاءات رمزية معينة واللجوء الى اللون الاحمر والابيض لما لهما من دلالة رمزية ترتبط بالحالة النفسية المكبوتة لها فتظهر قبل تشريح يدها وهي جالسة بانحناء منكسر تضع رأسها بين يديها وتمسك باقة ورد احمر لتُعّبر عن تلك الضغوط السلبية وبعد الانتهاء من عملية التشريح تظهر الفنانة وهي جالسة تمسك باقة ورد بيضاء لتُعّبر عن خلاصها واستفراغها من تلك الضغوط لتكون تلك الجراحات والدماء بمثابة عملية تطهيرية للذات من وجهة نظر الفنانة كما وضحته الباحثة في مخطط (1).

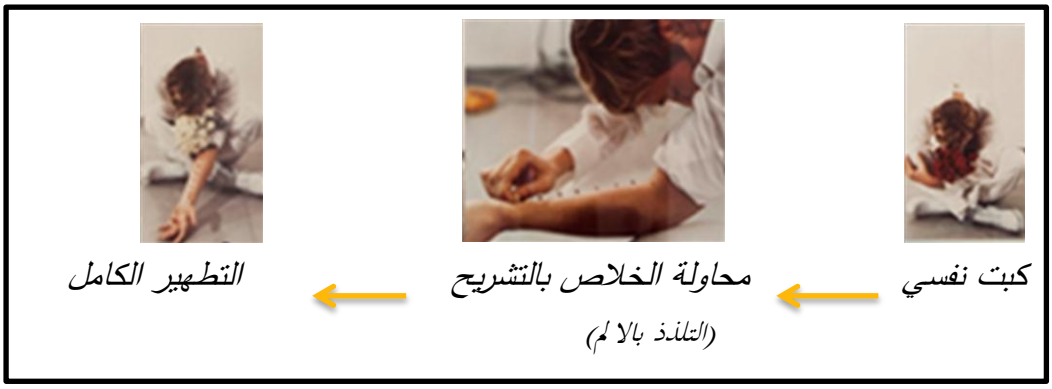

المخطط(1)

ان مثل هذه الانتهاكات الجسدية مارستها الفنانة في العديد من اعمالها كما في الشكل (5)،(6)،(7).

الشكل(5) **الشكل (6)** **الشكل(7)**

نجد في هذا العمل امتزاج للصورة المازوشية والسادية معا في نفس الشخص، فالفنانة هنا هي الضحية والجلاد في الوقت ذاته، اذ سعت لتكون فكرة التلذذ بعذاب الذات والاخر عي المهيمنة على عملها. عكست من خلاله فكر المجتمع الغربي وما يحمله من قسوة وعنف.

انموذج (3)

- **اسم العمل: تجربة.**
- **اسم الفنان: مارينا أبراموفيتش.**
- **تاريخ الانجاز: 1974م.**
- **المواد: جسد بشري، مواد مختلفة.**

يتألف العمل الفني من مجموعة لقطات صورية مختلفة للفنانة (مارينا ابراموفيتش)تجسد فيها تجربة فنية داخل صالة مكتظة بالجمهور.

جسدت الفنانة (مارينا ابراموفيتش) الفكر السادي بطريقة مختلفة في عملها هذا، اذ استغلت جسدها في تجربة نفذتها في صالة مكتضة بالناس، طلبت منهم ان يفعلون بها ما يشاؤون بعد ان وقفت امامهم من دون حراك لمدة (6) ساعات متواصلة والى جوارها طاولة مليئة بالادوات المتنوعة كـ(المسدس،الورد، اوارق لعب، اربطة، ...الخ)، في بداية التجربة هذه لم يتعرض لها اي احد من الجمهور ، لكن بمرور الوقت بدأ البعض منهم بالاعتداء على الفنانة عن طريق الوخز في جسدها، ومنهم من وجه السلاح عليها، ومنهم من مزق ثيابها، وبعضهم عمد الى التحرش بها، والبعض الاخر قام بالكتابة على جسدها، فضلاً عن الممارسات العدوانية الاخرى.

من خلال هذه التجربة ارادت الفنانة ان توصل رسالة ان الشر والعنف والقسوة كفعل سادي مكنونه لدى البشر يمارسونه اذا ما سمحت لهم الفرصة، فظهر الفعل السادي للاشخاص من خلال التلذذ بعذاب الاخر واهانته، واشاعة العنف والقسوة عن طريق الادوات المختلفة، وفرض سيطرة الشخص السادي على ضحيته الضعيفة وسلبها ارادتها بتمزيق ثيابها والتحرش الجنسي بها، مما ألحق الاذى الجسدي والنفسي للضحية بشكل مباشر ومعلن، ليهيمن في هذه الصور الفعل السادي المتضمن للاشخاص الساديون و الشخصية الضحية في نفس الوقت.

فكان هذا العمل وهذه التجربة بمثابة اعلان يفصح عن التفكير السادي كسلوك عند الفرد عموماً والفرد الغربي خصوصاً نتيجة الغرائز الانسانية المكبوته من جهة، والبنية الفكرية للمجتمع الغربي من جهة اخرى.

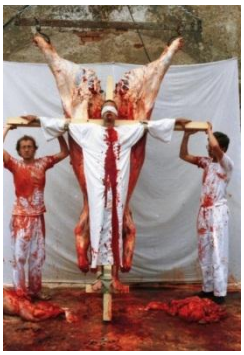

انموذج (4)

- **اسم العمل: صلب.**
- **اسم الفنان: هيرمان نتش.**
- **تاريخ الانجاز: 1984م.**
- **المواد: جسد بشري،ألوان، دماء، قماش،حيوان مسلوخ،اشلاء حيوانات،اربطة جلدية،سلاسل حديدية .**

يظهر في هذا العمل رجلين بملابس ملطخة باللون الاحمر يتوسطهما رجل مصلوب على وتد خشبي معصوب العينين، ويرتدي ثوب ابيض طويل مغطى باللون الاحمر،وثقت يداه وقدماه بأربطة جلدية، وخلفه عجل مسلوخ معلق بسلاسل حديدية بشكل مقلوب، ويغطي الخلفية قماش ابيض، بينمامُلئت أرضية المشهد باللون الاحمر واشلاء حيوانات.

حّمل الفنان (نيتش) مشهد عمله الفني جواً مشحوناً بالعنف والقسوة بشكل صادم للمتلقي، يُثير لديه الاشمئزاز والنفور. مستلهماً من اساليب التعذيب القديمة للإنسان (الصلب)، مجالاً ليفسح عن الافكار السادية المتمثلة بإشاعة اللذة والمتعة بألحاق الاذى الجسدي والنفسي للإنسان من خلال صلبه وتوثيقه بالأحزمة وتعصيب عيناه وسيلان الدماء منه وهو حي. فضلاً عن اظهار غريزة العدوانية للسادية بشكل رمزي من خلال استعارة جسم الحيوان المسلوخ والمعلق بالمقلوب خلف الشخص المصلوب لإشاعة حالة من الرعب والخوف والهيستريا للمتلقي.

ان فكرة الصلب التي اختارها الفنان في عمله هذا غايتها السيطرة على الاخر واستلاب حقوقه وفرض ارادة الجهة السادية بالقوة والمتمثلة في هذا المشهد بالفنان نفسه كتعبير عن المشاعر السادية المكبوتة لديه، وهذا النوع من الافكار ظهر في العديد من الاعمال الفنية له كما في الشكل (8)، (9)،(10). مؤكدا فيها عن اشاعة التلذذ بالعنف والقسوة باستخدام الادوات والآلات المؤذية.

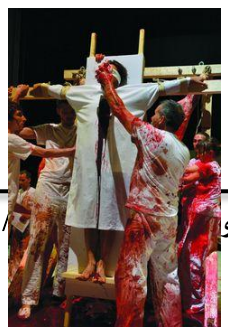

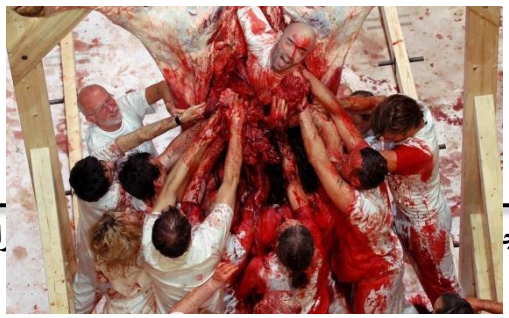

الشكل(8) **الشكل(9)** **الشكل(10)**

اكد الفنان على الفكرة السادية شكلاً ومضموناً التي هيمنت على خصوصية المشهد والتي جاءت بحركة الصلب للشخصية الضحية الخاضعة والمذعنة، والحيوان المسلوخ والاحشاء المتناثرة على الارضية الملطخة بالدماء. واستخدام الادوات المختلفة كالخشب والاحزمة الجلدية والسلاسل التي زادت من الفعل السادي. كما اعتمد على اللون الابيض والاحمر بشكل اساسي الموزعة في المشهد بشكل متوازن ضمن فضاء واسع تنفتح به الممارسات السادية العدوانية.

وخلاصة ما تقدم تتمظهر السادية الجسدية في هذا العمل بألحاق الالم النفسي والجسدي للاخر بأقصى حالاتها من جهة، واثارة مشاعر الخوف والرعب والاشمئزاز للمتلقي من جهة اخرى، تعكس من خلالها بنية فكر المجتمع الغربي من تفكيك واباحية وفوضى ولا عقلانية.

الفصل الرابع

اولاً: النتائج: من خلال تحليل عينة البحث توصل البحث الحالي الى جملة نتائج اهمها:

1- ان السادية كامنة في النفس الانسانية في كل زمان ومكان كغريزة عدوانية، وبمستويات مختلفة، وان اظهار هذه الغريزة يختلف من شخص الى اخر حسب استعداده الشخصي.

2- شهدت اغلب اعمال فن الجسد المعاصر على مختلف موضوعاتها مفهوم السادية التدميري، والذي جاء انعكاساً لتأثير الفكر الاوربي الغربي عليه بشكل واضح ومباشر والذي ظهر في كافة نماذج العينة.

3- ظهر مفهوم السادية بالتلذذ في اشاعة العنف والقسوة بألحاق الاذى الجسدي والنفسي الموجه للاخر في العينة (4,3,1)، وجاء التلذذ بتعذيب النفس كنوع من المازوشية في العينة (2). اما في اشاعة العنف والقسوة والتلذذ في العذاب الموجه للمتلقي فظهر في كافة نماذج العينة، مما ولدّ عند المتلقي مشاعر الاشمئزاز والنفور والرعب والصدمة، مما اطاح بالقيم الجمالية والفنية.

4- اكتسبت السادية مفهومها الرمزي في موضوعات فن الجسد المعاصر والتي جاءت في عينة (4).

5- تفردت السادية العدوانية الفردية في كافة نماذج العينة.

6- تجسدت السادية في موضوعات مختلفة طرحها فن الجسد المعاصر كموضوع الصلب والسلخ كما في نموذج (4)، والتكبيل والتوثيق للانسان كما في نموذج (1)، تشريح الجسد كما في نموذج(2)، كذلك ظهر في ممارسات عدوانية سادية مختلفة كما في نموذج (3).

7- احتلت السادية التسلطية اعلى نسبة في اعمال فن الجسد المعاصر والتي ظهرت في كافة نماذج العينة.

8- عكس مفهوم السادية اثارة الرعب والصدمة واليأس والمأساة بشكل واضح في اعمال فن الجسد المعاصر، فضلاً عن الخنوع والخضوع.

9- عمد الفنان في اعمال فن الجسد اعتماد ادوات مختلفة كالشفرات والاسلاك والاحزمة وغيرها لممارسة الفعل السادي والحاق الاذى الجسدي والنفسي والتلذذ به من خلالها والذي ظهر في كافة نماذج العينة. فضلاً عن استخدام خامات مختلفة كدماء واشلاء الحيوانات وجثثها للتعبير عن الفعل السادي كما في نموذج (4).

10- وظف الفنان جسده في اغلب مشاهد اعماله للتعبير عن السادية الموجه للاخر كما في نموذج(3)، او الموجه للذات كما في نموذج (2)، بينما وظف اجساد اشخاص اخرين للتعبير عن الممارسات السادية كما في نموذج (4,1).

11- بفعل الممارسات السادية العنيفة والعدوانية في كافة نماذج العينة، والتي ترفضها القيم الدينية والاخلاقية.

12- تميزت اعمال فن الجسد المعاصر بتطابق الشكل مع مضمون الفكرة السادية في كافة نماذج العينة، من خلال تعدد المواضيع والادوات فضلاً عن المعالجات البنائية للعناصر من لون وفضاء وتوزيع انشائي للكتل بشكل مؤثر وفعال في العمل.

ثانياً: الاستنتاجات: في ضوء النتائج توصلت الباحثة الى الاستنتاجات الاتية:

1- عكست نتاجات فن الجسد المعاصر الطروحات الفكرية لمرحلة مابعد الحداثة برفض القيم والاخلاق والدين والتعبير عن الفاضح واللاعقلاني والممارسات السادية العدوانية اتجاه الاخر واتجاه الذات بشكل معلن.

2- اسهم التطور التكنلوجي والاتجاه نحو العولمة في تنوع نتاجات فن الجسد المعاصر وخصائصها الاسلوبية التي ضمت في محتواها الممارسات السادية العدوانية سواء على مستوى الشكل او المضمون، فضلاً عن تنوع المعالجات التقنية والاخراجية، كمحاولة لتصوير وتمثيل الفكرة المنبثقة منه.

3- شهدت نتاجات فن الجسد المعاصر والتي عبّرت عن ممارسات قاسية انتهاكات وحشية للجسد الانساني من تعذيب واذلال واهانة يترتب عليه الحاق ألم جسدي ونفسي عميق يعتبره الفنان حسب وجهة نظره (عملية تطهيرية) من الضغوط النفسية المكبوتة في اللاشعور واللاوعي.

ثالثاً: التوصيات: توصي الباحثة بالاتي:

1- تضمين مناهج دراسية لطلبة المراحل الاولية، والدراسات العليا ، تؤكد على دراسة المنشأ النفسي والاجتماعي لمفهوم السادية.

2- توعية الباحثين في مجال التربية وعلم النفس على رصد مظاهر السادية في المجتمع وتحليلها ووضع الحلول لها.

رابعاً: المقترحات: استكمالا للفائدة تقترح الباحثة الاتي:" تمثلات السادية في الحركة السريالية"

الهوامش:

1- صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، ج1، مركز التوزيع، ذوي القربى، قم، ايران، 1985.

2- ----، المنجد في اللغة والاعلام، دار المشرق، بيروت،1986.

3- سيلامي ، نوربير: المعجم الموسوعي في علم النفس ، ت: وجيه اسعد،ج3، مطبعة وزارة الثقافة ، دمشق، 2001.

4- الحنفي، عبد المنعم: موسوعة الطب النفسي، ط4، مكتبة مدبولي، 2003.

5- فروم، ايرك: تشريح التدميرية البشرية، ج2،ت: محمود منقذ الهاشمي.

6- انطونيني،فاستو: عنف الانسان والعدوانية الجامعة، ت: نخلة فريفير، معهد الانماء العربي،1989.

7- كويلوت، الآن: العنف والتربية، المطابع الجامعية الفرنسية، 1999.

8- فروم، ايرك: تشريح التدميرية البشرية، ت محمود مُنقذ الهاشمي، ج1، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2006.

9- ينظر الى: الموسوعة الحرة، www.wikipedia.org

10- ينظر الى: الموسوعة الحرة، www.wikipedia.org

11- ابراهيم، شيماء: السادية: أعراضها وانواعها وطرق علاجها، مجلة سيدتي-مجلة ألكترونية، 2013-الموقع sayidaty.net

(*) الماركيز دي ساد (1740-1814): وهو روائي وضابط فرنسي، وضع سبعين مؤلفاً من الرواية والحكاية والتاريخ والسياسية، ومن اشهر مؤلفاته (جوليت) للمزيد ينظر الى: الطائي، مزاحم: دراسات في آوانها فصول في نقد الافكار، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2006، ص9.

12- الطائي، مزاحم: دراسات في آوانها فصول في نقد الأفكار، مصدر سابق.

(**)المازوشية: وهي الحصول على اللذة من الاحساس بالألم وإيقاع القسوة على الذات متصلة بالرغبة في العبودية واللذة من الاهانة والاستهزاء وتجريح الكبرياء، واشتق الاسم من الروائي النمساوي (ليوبولد ساشر ماسوك) (1785–1836)، للمزيد ينظر: احمد عكاشة واخر: الطب النفسي المعاصر، ط الخامسة عشر، مكتبة الانجلو المصرية، 2010، ص648.

(***)السادية الجنسية: ويقصد بها التهيج أو الاشباع الجنسي عن طريق إيقاع الألم بالطرف الآخر في الفعل الجنسي بالتعدي بالضرب أو السب أو ما شابه، للمزيد ينظر: عُكاشة، احمد وآخر: الطب النفسي المعاصر، مصدر سابق، ص647.

13- فروم، ايرك: تشريح التدمرية البشرية، ج2، منشورات وزارة الثقافة السورية، 2006.

14- بن سلامة، رجاء: أزمة المصطلح النفسي العربي، مجلة العلوم النفسية العربية، العدد الثاني والثلاثون، 2009.

15- فروم، ايرك: تشريح التدمرية البشرية، ج2، مصدر سابق.

16- الحيدري، ابراهيم: السادية والمازوشية، مجلة إيلاف–مجلة الكترونية.

17- رضا، محمد جواد: ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة، مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس، بيروت، 1986.

18- حافظ، طالب حسين: العنف السياسي في العراق، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد الحادي والاربعون.

19- ادم، قبي: رؤية نظرية حول العنف السياسي، مجلة الباحث، العدد الاول، 2002.

20- فروم، اريك: تشريح التدميرية البشرية، ج2، مصدر سابق.

21- فروم، اريك: تشريح التدميرية البشرية، ج2، مصدر سابق.

22- مُنيب، تهاني محمد عثمان واخر: العنف لدى الشباب الجامعي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2007.

(****)كونراد لورينز (1903–1989)، وهو من مؤسسي علم دراسة السلوك الحيواني، هو مدير معهد ماكس بلانك للدراسات الفيزولوجية السلوكية، حصل على جائزة (نوبل للطب) عام 1973، اكتشف (آلية البصمة)، وهي تظهر كيف المزاوجة بين الغريزة والتعلم للمزيد ينظر: دورتيه، جان فرسوا": معجم العلوم الإنسانية، ت: جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ابو ظبي، بيروت، 2009، ص926–928.

23- منيب، تهاني محمد عثمان: العنف لدى الشباب الجامعي، مصدر سابق.

24- الحنفي، عبد المنعم: المعجم الموسوعي للتحليل النفسي، مكتبة مدبولي.

25- فروم، ايرك: تشريح التدميرية البشرية، ج1، مصدر سابق.

26- الزليطني، نجاة احمد: سيكولوجية العدوان والنظريات المفسرة له، مجلة الجامعة، العدد السادس عشر، المجلد الرابع، 2014.

27- الحنفي، عبد المنعم: المعجم الموسوعي للتحليل النفسي، مصدر سابق.

28- عكاشة، احمد وآخر: الطب النفسي المعاصر، مصدر سابق.
29- الزليطي، نجاة احمد: سيكولوجية العدوان والنظريات المفسرة له، مصدر سابق.

(*****) ميلاني كلاين (1882 – 1960) وهي نمساوية الاصل، من علماء التحليل النفسي، تعد المؤسس للمدرسة الكلاينية، للمزيد ينظر الى جون سكوت وآخر: موسوعة علم الاجتماع، ت: احمد زايد وآخرون، المجلد الثالث، ط2، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص27.

30- الزليطي، نجاة احمد: سيكولوجية العداون والنظريات المفسرة له، مصدر سابق.
31- مُنيب، تهاني محمد، وآخر: العنف لدى الشباب الجامعي، مصدر سابق.
32- العيساوي، هديل هادي عبد الامير: تمثلات الحداثة في فنون ما بعد الحداثة،ط1، دار قنديل، بغداد، 2018.
33- محمد، بلاسم واخر: الفن المعاصر اساليبه واتجاهاته، ط1، مكتب الفتح، بغداد،2015.
34- جعفر، احسان طالب واخر: تمثلات الانسان الاعلى في الفن التشكيلي المعاصر، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، المجلد 26، العدد7، 2018.
35- أمهز،محمود: الفن التشكيلي المعاصر، دار المثلث للتصميم والطباعة، لبنان، 1981.
36- مهدي، نشوان علي: مظاهر العنف في الفن التشكيلي المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بابل، 2014.
37- جعفر، احسان طالب واخر: تمثلات الانسان الاعلى في الفن التشكيلي المعاصر، مصدر سابق.
38- آل وادي، علي شناوة واخر: استطيقا المهمش في فنون ما بعد الحداثة، ط1، دار صفاء للنشر، عمان، 2011.
39- السياعي، هوايدا: فنون ما بعد الحداثة في مصر والعالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008.
40- العيساوي، هديل هادي عبد الامير: تمثلات الحداثة في فنون ما بعد الحداثة، مصدر سابق.
41- المسيري، عبد الوهاب واخر: الحداثة وما بعد الحداثة، ط3، دار الفكر، دمشق، 2010.
42- العيساوي، هديل هادي عبد الامير: تمثلات الحداثة في فنون ما بعد الحداثة، مصدر سابق.
43- آل وادي، علي شناوة واخر: استطيقا المهمش في فنون ما بعد الحداثة، مصدر سابق.

(******) ينظر الملحق (1).

(*******) ينظر الملحق (2).

(********)ينظر الملحق(3).

(*********) 1- هدى طالب، مدرس، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل.

2- بشائر محمد، مدرس، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل.

44-cooper,jand.(1963). measurement and analvsis,5th edhalt Rinehart and winton,newyork.

45-Ober,Richard,andal:systematic observe atonal of tea ching, anintrodction analysis of in strumcntal starkly appeal Englewood.

المصادر

1- ----، المنجد في اللغة والاعلام، دار المشرق، بيروت،1986.

2- ابراهيم، شيماء: السادية: أعراضها وانواعها وطرق علاجها، مجلة سيدتي-مجلة ألكترونية، 2013- الموقع sayidaty.net

3- ادم، قبي: رؤية نظرية حول العنف السياسي، مجلة الباحث، العدد الاول، 2002.

4- آل وادي، علي شناوة واخر: استطيقا المهمش في فنون ما بعد الحداثة، ط1، دار صفاء للنشر، عمان، 2011.

5- أمهز، محمود: الفن التشكيلي المعاصر، دار المثلث للتصميم والطباعة، لبنان، 1981.

6- انطونيني، فاستو: عنف الانسان والعدوانية الجامعة، ت: نخلة فريفير، معهد الانماء العربي،1989.

7- بن سلامة، رجاء: أزمة المصطلح النفسي العربي، مجلة العلوم النفسية العربية، العدد الثاني والثلاثون، 2009

8- جعفر، احسان طالب واخر: تمثلات الانسان الاعلى في الفن التشكيلي المعاصر، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، المجلد 26، العدد7، 2018.

9- حافظ، طالب حسين: العنف السياسي في العراق، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد الحادي والاربعون.

10- الحنفي، عبد المنعم: المعجم الموسوعي للتحليل النفسي، مكتبة مدبولي، ص413-414.

11- الحنفي، عبد المنعم: موسوعة الطب النفسي، ط4، مكتبة مدبولي، 2003.

12- الحيدري، ابراهيم: السادية والمازوشية، مجلة إيلاف-مجلة الكترونية.

13- دورتيه، جان فرسوا": معجم العلوم الإنسانية، ت: جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ابو ظبي، بيروت، 2009

14- رضا، محمد جواد: ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة، مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس، بيروت، 1986.

15- زايد، احمد وآخرون، المجلد الثالث، ط2، المركز القومي للترجمة، القاهرة،ب.ت.

16- الزليطني، نجاة احمد: سيكولوجية العدوان والنظريات المفسرة له، مجلة الجامعة، العدد السادس عشر، المجلد الرابع، 2014.

17- السياعي، هوايدا: فنون ما بعد الحداثة في مصر والعالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008.

18- سيلامي ، نوربير: المعجم الموسوعي في علم النفس ، ت: وجيه اسعد،ج3، مطبعة وزارة الثقافة ، دمشق، 2001.

19- صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، ج1، مركز التوزيع، ذوي القربى، قم، ايران، 1985.
20- الطائي، مزاحم: دراسات في آوانها فصول في نقد الافكار، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2006
21- عكاشة، احمد واخر: الطب النفسي المعاصر، ط الخامسة عشر، مكتبة الانجلو المصرية، 2010.
22- العيساوي، هديل هادي عبد الامير: تمثلات الحداثة في فنون ما بعد الحداثة،ط1، دار قنديل، بغداد، 2018.
23- فروم، ايرك: تشريح التدمرية البشرية، ج2، منشورات وزارة الثقافة السورية، 2006
24- فروم، ايرك: تشريح التدميرية البشرية، ت محمود مُنقد الهاشمي، ج1، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2006.
25- كويلوت، الآن: العنف والتربية، المطابع الجامعية الفرنسية، 1999.
26- محمد، بلاسم واخر: الفن المعاصر اساليبه واتجاهاته، ط1، مكتب الفتح، بغداد،2015.
27- المسيري، عبد الوهاب واخر: الحداثة وما بعد الحداثة، ط3، دار الفكر، دمشق، 2010.
28- مُنيب، تهاني محمد عثمان واخر: العنف لدى الشباب الجامعي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2007.
29- مهدي، نشوان علي: مظاهر العنف في الفن التشكيلي المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بابل، 2014.
30- ينظر الى: الموسوعة الحرة، www.wikipedia.org
31- ينظر الى: الموسوعة الحرة، www.wikipedia.org

32-cooper,jand.(1963). measurement and analvsis,5th edhalt Rinehart and winton,newyork.
33-Ober,Richard,andal:systematic observe atonal of tea ching, anintrodction analysis of in strumcntal starkly appeal Englewood.

الملاحق

ملحق(1) الاداة بصيغتها الاولية

ت	الفئات الرئيسية	الفئات الثانوية	تمثلاتها في نتاجات فن الجسد المعاصر			تصلح	لاتصلح	التعديل المقترح
			الشكل	المضمون	التقنية			
1	انواع	نفسية						
		اجتماعية						

		سياسية							
		اخرى							
2	المفاهيم الاساسية للسادية	العدوانية							
		التسلط							
		التدمير							
		الوحشية							
		فرض الارادة بالقوة							
		التلذذ بأشاعة العنف والقسوة							
		الحاق الالم	جسدي						
			نفسي						
3	المعالجات البنائية	الادوات	اربطة (احزمة)						
			شفرات						
			اوتاد خشبية						
			اخرى						
		الحركة	الرعب(الصدمة)						
			اليأس						
			الاذعان/ الخنوع						
		اللون							
		الفضاء							
		التكرار							
		الايقاع							
		التوازن							
		السيادة (الهيمنة)	الشخصية السادية						
			الشخصية الضحية						

ملحق (2) اسماء الخبراء

1- أ. م. د. تسواهن تكليف مجيد /تربية تشكيلية/ جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة.

2- أ. م. د. حمدية كاظم روضان/ تربية تشكيلية/ جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة.

3- م. د انوار علي علوان/ تربية تشكيلية/ جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة.

ملحق(3) الاداة بصيغتها النهائية.

ت	ت	تمثلاتها في نتاجات فن الجسد	تصلح	لاتصلح	التعديل

		الفئات الثانوية		المعاصر					المقترح
				الشكل	المضمون	التقنية			
1	انواع الممارسات السادية	نفسية							
		اجتماعية							
		سياسية							
		اخرى							
2	المفاهيم الاساسية للسادية	العدوانية							
		التسلط							
		التدمير							
		الوحشية							
		فرض الارادة بالقوة							
		التلذذ بأشاعة العنف والقسوة							
		الحاق الالم	جسدي						
			نفسي						
3	المعالجات البنائية	الادوات	اربطة (احزمة)						
			شفرات						
			اوتاد خشبية						
			اخرى						
		الحركة	الرعب(الصدمة)						
			اليأس						
			الاذعان/ الخنوع						
		اللون							
		الفضاء							
		التكرار							
		الايقاع							
		التوازن							
		الشخصية السادية							

						الشخصية الضحية			